العناقيد السياحية لتنمية السياحة الداخلية في الجزائر
نموذج مقترح لعنقود سياحي بولاية سكيكدة

Tourism Clusters for the Development of Domestic Tourism- A proposed Model for a Tourism Cluster in Skikda

سوسن زيرق *
ECOFIMA، جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة– الجزائر
s.zirek@univ-skikda.dz

عيسى روابحية
ECOFIMA، جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة– الجزائر
a.rouabhia@univ-skikda.dz

تاريخ الإستلام: 2024/07/16 تاريخ القبول: 2024/09/22 تاريخ النشر: 2024/10/31

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم حديث متجدد في القطاع السياحي وهو العناقيد السياحية، والتي تهدف إلى تركيز الإمكانيات والجهود لتعزيز تنافسية الوجهة السياحية، وهي إحدى الحلول التي يمكن للجزائر تبنيها من أجل دعم سياحتها خاصة السياحة الداخلية، كون هذه العناقيد تعمل في الغالب في مستوى محلي.

وتبين من خلال هذه الدراسة أن السياحة الداخلية هي الأساس الذي يركز عليه القطاع السياحي وأن الاهتمام بها هو ما سيدفع به قدما، واتضح أيضا أن اقتراح نموذج لعنقود سياحي في ولاية سكيكدة الغنية بالإمكانيات السياحية الطبيعية والثقافية يمكن أن يقدم دفعا قويا للسياحة فيها.

الكلمات المفتاحية: السياحة الداخلية، عنقود سياحي،نموذج،سكيكدة.

تصنيفات JEL: L82، L83.

Abstract:

This study seeks to lighten on a renewed modern concept in the tourismsectorwhichistourism clusters, which aims to focus the potentiels and efforts to enhance the competitiveness of the tourist destination, and itis one of the solutions thatAlgeriacanadopt in order to support itstourism, especiallydomestictourism, sincethese clusters workmostly in local level.

It is found through this study that domestic tourism is the basis on which the tourism sector focuses and that interest in it is what will push it forward, and it was also clear that proposing a model for a tourist cluster in Skikda state rich in natural and cultural tourism potentiels can provide a strong push to the tourism in it.

Keywords: Local Tourism, Touristic Cluster, Model, State of Skikda.

Jel Classification Codes:L82;L83.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

تعتبر السياحة من القطاعات التي تشهد تغيرات مستمرة وسريعة نتيجة المنافسة الحادة التي تعرفها الوجهات السياحية التي تهدف إلى استقطاب السياح بجودة خدماتها وقدرتها على الإبداع المستمر من خلال طرح أفكار جديدة متجددة تدر عائدات مالية تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ومن بين الأفكار الجديدة التي دخلت عالم السياحة حديثا مفهوم "العناقيد" التي ظهرت لأول مرة كمفهوم صناعي يمثل الصورة الأكثر نضجا للعمل الجماعي الذي يهدف إلى زيادة تنافسية الصناعة وخلق قيمة أكبر. ولعل هذا الارتباط بين السياحة ومفهوم العناقيد قد يمنح السياحة نفسا جديدا على المستوى المادي والمعنوي.

وتتمتع الجزائر على غرار العديد من الدول بإمكانيات سياحية هائلة ومتنوعة تؤهلها في حال استغلالها بالشكل الأمثل لاحتلال مراتب متقدمة محليا، إقليميا ودوليا، فبين سواحل ساحرة وجبال شامخة وصحراء واسعة يجد السائح ضالته في الراحة والاستجمام. وتحتل السياحة الداخلية أي تلك الموجهة للسائح المحلي مكانة هامة في تنمية وتطوير القطاع السياحي الوطني بل وركيزة أساسية للترويج للسياحة خارج الحدود الوطنية، ولهذا وجب الاهتمام بها ووضع الخطط المناسبة لها، وهنا تظهر العناقيد السياحية كأحد الحلول التي يمكن اللجوء إليها لترقية السياحة الداخلية من خلال الاستفادة من التركز الجغرافي لمجموعة من المؤسسات السياحية والهيئات الأخرى على اعتبار أن القطاع السياحي مرتبط ارتباطا وثيقا ببقية القطاعات.

1.1. الإشكالية

وانطلاقا من كل هذا تركز هذه الدراسة على العناقيد السياحية ودورها في تنمية السياحة الداخلية في الجزائر من خلال اقتراح نموذج لعنقود سياحي بإحدى الولايات الجزائرية وهي ولاية سكيكدة المعروفة بسواحلها وغاباتها الغناء، وعليه يمكن طرح الإشكالية في التساؤل التالي:

ما هو دور العناقيد السياحية في تنمية السياحة الداخلية؟

2.1. الأسئلة الفرعية: وستتم الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي العناقيد السياحية وما أهميتها؟.
- ما هي أهمية السياحة الداخلية في تنمية القطاع السياحي؟.
- ما هي أهمية العناقيد السياحية في تدعيم السياحة الداخلية؟ وهل يمكن تحقيق ذلك من خلال اقتراح نموذج عنقود سياحي في ولاية سكيكدة؟.

3.1. أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهميتها من حداثة العناقيد كمفهوم اقتصادي مرافق للصناعة مطلع القرن 20 ثم انتقل إلى قطاع الخدمات والسياحة ليقدم لها الدعم ويجعلها تستفيد من المزايا التي استفادت منها الصناعة، من خلال خلق تقارب بين مؤسسات وقطاعات مختلفة تتقاطع مع السياحة في عدة مستويات، والتركيز على تجديد وتعزيز تنافسية الوجهة السياحية. وتكتسب العناقيد السياحية في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا بسبب المزايا الكثيرة التي تقدمها للوجهات السياحية خاصة على الصعيد المحلي وهو ما يجب على الجزائر الاهتمام به للنهوض بقطاعها السياحي خاصة السياحة الداخلية في ظل توفر مقومات طبيعية وثقافية متميزة.

4.1. أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- تسليط الضوء على العناقيد السياحية كمفهوم معروف متجدد من خلال السياحة التي تعرف نموا مضطردا على المستوى العالمي.
- التعرف على مكونات العناقيد السياحية ومعرفة دور كل عناصرها في دعمها.
- التعرف على أهمية السياحة الداخلية كجزء مهم من القطاع السياحي يوازي أهمية السياحة الدولية أو المستقطبة للسياح الأجانب.
- تقديم اقتراح لعنقود سياحي في ولاية سكيكدة.

5.1. خطة الدراسة: من أجل الإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق الأهداف المنشودة سيتم تقسيم هذه الدراسة إلى:

- المعالجة المنهجية للدراسة.
- المحور الأول: ماهية العناقيد السياحية.
- المحور الثاني: السياحة الداخلية.
- المحور الثالث: العناقيد السياحية ودعم السياحة الداخلية في الجزائر: اقتراح عنقود سياحي في ولاية سكيكدة.

2. ماهية العناقيد السياحية

2. 1. مفهوم العناقيد السياحية

ظهر مفهوم العنقود لأول مرة سنة 1990 من طرف الكاتب "Porter" والذي اقتصر على القطاع الصناعي دون غيره من القطاعات وخصوصا قطاع الخدمات الذي لم يألف مثل هذه المفاهيم. وقد عرف Rosenfeldسنة 2002 العنقود على أنه: "تركيز جغرافي محدود لمجموعة متشابهة أو مرتبطة أو متكاملة من المؤسسات لديها قنوات نشطة للمعاملات، الاتصالات والحوار الذي تتشاركه هيئات متخصصة، سوق العمل والخدمات، وتواجه فرص وتحديات مشتركة"(FABRY, 2009)

ويعتبر العنقود تجمعا يضم مجموعة من الشركات التي تجمع بينها عوامل مشتركة كاستخدام نفس التكنولوجيا أو الاشتراك في القنوات التسويقية ذاتها أو اللجوء إلى وسط عمالة مشترك أو حتى الارتباط بعلاقات أمامية وخلفية فيما بينها. ويضم هذا التجمع كذلك مجموعة من المؤسسات المرتبطة به والداعمة له، والتي يعتبر وجودها ضرورة لتعزيز تنافسية أعضاء التجمع كالجامعات والمعاهد التعليمية(الطيبي، 2015-2016، ص 85)

كما يعرف العنقود على أنه: "مجموعة شركات مركزة قطاعيا وجغرافيا، تنتج وتبيع تشكيلة من المنتجات المترابطة والمتكاملة وبالتالي تواجه تحديات وفرصا مشتركة"(طرشي، العدد 13، جانفي 2015)

وهكذا يتضح أن العنقود هو عبارة عن اجتماع عدد من المؤسسات تجمع بينها إرادة حقيقية للتعاون والتنسيق فيما بينها وهو ما يضمن تحقيق ميزة تنافسية لهذا العنقود في مواجهة بيئة الأعمال المحلية أو الأجنبية التي يعمل فيها.

أما العنقود السياحي فقد تم تعريفه على أنه: "مجموعة من الوحدات المجمعة في رقعة جغرافية محدودة بهدف تقديم منتجات سياحية متكاملة، وهذه العناقيد يمكن أن تتواجد على مستوى مناطق حضرية أو ريفية، كما أنها قد تأخذ بعدا إقليميا وطنيا أو محليا، ويمكن أن يتموقع العنقود في قرية سياحية أو محطة سياحية"(جمعة، دريدي، و قرون، مارس 2019)

ويعرف أيضا على أنه: "حيز جغرافي يربط وينظم بين مؤسسات من أجل بناءأو استدامة جاذبية وجهة سياحية ما"(DUPEYRAS & et autres, 2018, p 33, p. 24)

إذن فالعنقود السياحي هو اجتماع مجموعة من المؤسسات السياحية أو العاملة في القطاع السياحي هدفها التركيز على تقديم منتج سياحي متكامل في منطقة جغرافية معينة تتمتع بمزايا نسبية مختلفة مقارنة بمناطق جغرافية أخرى.

ويعود ظهور هذا المفهوم في القطاع السياحي الخدمي والمختلف عن القطاع الصناعي الإنتاجي إلى التطور المستمر الذي تعرفه السياحة والذي يستدعي دوما تحديثه بشكل يتناسب مع التغير المستمر في أذواق السياح من جهة، وظهور وجهات سياحية جديدة باستمرار.ويختلف العنقود السياحي عن العنقود الصناعي في كون الأول في كونه يجمع بين أطراف غير متجانسة تهدف جميعا إلى الانفتاح وإيصال صورة الوجهة السياحة إلى العالم، أي أنها تعتمد على الاستقرار المكاني للوجهة السياحية وتراهن على تحرك السائح نحوها، الأمر الذي يتأتى نتيجة لاستراتيجية وخطة عمل واضحة ومركزة، على عكس العنقود الصناعي الذي يتوجه نحو المستهلك بمنتجاته.

ومثل العناقيد الصناعية فالعناقيد السياحية أيضا تحتاج لتضافر جهود العديد من الجهات والهيئات الضرورية خاصة منها الحكومية لإنشاء مثل هذه العناقيد من خلال التسهيلات والإمتيازات التي تقدمها للمؤسسات السياحية، إلى جانب مراكز البحث والجامعات ومراكز التدريب التي تركز على جدوى المشاريع والعمالة على التوالي، مع الإشارة أن هذه خاصية يتميز بها القطاع السياحي مقارنة ببقية القطاعات، إذ يمثل واجهة عن تطور وتقدم بقية القطاعات التي يتشابك معها عموديا وأفقيا. وبشكل عام يمكن وضع معادلة تضم كل الفاعلين في العناقيد السياحية كما يلي:(الوزني)

العناقيد السياحية = تراكم الموارد السياحية والجذب السياحي + البنى التحتية + المعدات + شركات الخدمات + المراكز الحكومية + المراكز الأكاديمية + القطاعات الداعمة الأخرى + القيادات الإدارية التي تقدم المعلومات الكاملة حول الوجهات السياحية لمستهلكي الخدمة.

2.2 . أهمية العناقيد السياحية: تتجلى أهمية العناقيد السياحية فيما يلي:

- تشكل الشكل الأكثر نضجا للعمل المتكامل بين عناصرها، تجمعها علاقات أمامية وخلفية تقود إلى تأثيرات داخلية وخارجية تؤدي إلى نمو وتطور العناقيد.
- تطوير خدمات الوكالات السياحية وخدمات النقل التي تعد عنصرا مهما من عناصر العناقيد السياحية من خلال تنظيم الجولات السياحية وتأجير وسائل النقل الخاصة، والتي تعمل في الغالب بشكل منفصل عن بعضها، غير أنها تطور عملا متكاملا بينها في إطار هذه العناقيد.
- تدعيم البنية التحتية ممثلة في الفنادق ومراكز الإيواء بأخرى جديدة وتطوير القائم منها بشكل مستمر.
- تعزيز الثقافة المحلية على اعتبار أن العناقيد السياحية تعتمد على التجمع الجغرافي عند إنشائها والذي يخضع ضمنيا لمميزات الثقافة المحلية التي تمثل في هذه الحالة مزايا نسبية تتحول مع تطويرها إلى مزايا تنافسية.
- زيادة فرص التخصص ما يخلق منتجات سياحية جديدة وتوليد مزايا تنافسية من خلال تطوير الخدمات المرافقة لعامل الجذب السياحي الطبيعي أو نوعية المنطقة الجغرافية.
- اندماج المجتمع المحلي مع العناقيد السياحية ودعمها من خلال تقديم العمالة وعيش مختلف مظاهر الثقافة المحلية التي تعتبر جزء مهما جدا في خلق العناقيد السياحية واستمرارها.
- خلق أجواء ترفيهية متنوعة ذات طابع مستدام يتجاوز موسمية المقومات الطبيعية والثقافية للمنطقة الجغرافية والمجتمع المحلي الذي يحتوي العنقود السياحي.

2.3. عوامل نجاح العناقيد السياحية

يعتمد نجاح العناقيد السياحية على توفر جملة من الشروط منها:(DUPEYRAS و et autres، 2018، 33 p)

- وجود رؤية واضحة طويلة المدى وأهداف مشتركة لدى كل الأطراف المشاركة، ويكون ذلك من خلال العمل على استدامة العمليات والفرق.
- تحديد الوجهة السياحية بدقة مما يسهل التقارب بين الأطراف الراغبة في العمل الجماعي ضمن العناقيد.
- تنشيط العناقيد بشكل سلس من خلال زرع الثقة بين الأطراف ما يسهل عليهم التواصل ، إضافة إلى اختبار وتجربة أفكار جديدة ومبتكرة وتسهيل العمل الجماعي.
- إدماج كل الأطراف المعنية في المشاريع المناسبة لها أو التي تقدم فيها مساهمتها ومنح الأولوية لها بغض النظر عن القرارات السياسية.
- قيادة مرنة من خلال القدرة على تغيير المسؤوليات وفقا للعمليات مع الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن.
- تقييم دوري للعمليات المنجزة من أجل تحديد مساهمة العناقيد في ترقية الحيز الجغرافي التي تشغله ومدى تحسين أداء وتنافسية المؤسسات المندرجة فيه، إلى جانب مساهته في تقوية الروابط والعلاقات بين الأطراف والتي تنعكس إيجابيا عليها.

3. السياحة الداخلية

1.3.تعريف السياحة الداخلية: تعرف السياحة الداخلية على أنها ذلك: "النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة"(كورتل، 2009، ص 276.)، ويعنى بها أيضا: "تلك الزيارات والانتقالات التي يقوم بها المواطنون داخل حدود دولهم"(الصيرفي، 2008-2009، ص 50). إلا أن هذا المفهوم يرافقه جدل يتعلق بالمواطنين السائحين الذين يحددون نوع هذا المنتج السياحي؛ إذ نجد بعض الدول تعتبر السائح الداخلي بناء على المدة التي تقتضيها رحلته السياحية والتي لا ينبغي أن تقل عن 24 ساعة، وتحدد كل من بلجيكا وبريطانيا هذه المدة بأربع ليال أو أكثر، أما بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا فتشترط على المواطن قضاء خمس أيام حتى يكون سائحا داخليا(الصيرفي، 2008-2009، ص 50)، أما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا فتعتمد معيارا آخر وهو مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر وتعادل 100 كلم أو أكثر (كورتل، تسويق الخدمات، 2009، ص 277)

2.3.أهمية السياحة الداخلية: إن الاهتمام بقطاع السياحة على المستوى الداخلي أو المحلي له أهمية كبيرة في تنمية قطاع السياحة ككل وفي التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل عام، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:

- دعم قطاع الحرف والصناعات التقليدية التي تشكل شقا مهما في القطاع السياحي، إذ تقدم صورة عن العادات والتقاليد التي تعود للماضي البعيد، والتي قد تكون غائبة عن السياح المحليين الذين يكتفون بعادات المنطقة التي يقطنونها أو انسجموا مع العولمة ومظاهرها الكثيرة والمتنوعة والتي غالبا ما تكون بعيدة عن الإطار الحضاري أو الثقافي الذي ينتمون له.
- زيادة المداخيل والعائدات المالية للقطاع السياحي والاستفادة منها بدل توجيهها نحو السياحة الخارجية أو الدولية التي يفضلها السائح المحلي عادة بسبب روح المغامرة والاكتشاف من جهة، ومن جهة أخرى لتوفر الخدمات والتسهيلات التي تجعل من الإقامة السياحية ملاذا للراحة والترفيه.

- تدعيم الهياكل القاعدية بمنشآت جديدة من فنادق جديدة ومنتجعات سياحية محلية تتناسب والإمكانيات المالية وأذواق السياح المستهدفين، وهو ما يزيد من طاقة الإيواء التي تعد مؤشرا مهما على مدى تقدم وتطور القطاع السياحي.
- تنويع المنتجات السياحية من خلال التركيز على تلك الإمكانيات السياحية المتاحة والتي غالبا كانت مهملة، كالإمكانيات الطبيعية ممثلة في السياحة الجبلية والحموية، والإمكانيات الثقافية كالعادات والتقاليد ممثلة في الصناعات التقليدية والأطعمة خاصة تلك التي تميز بعض الأعياد والمناسبات الدينية، والمواقع الأثرية الشاهدة على من مروا من ذلك المكان في ذلك الزمان.
- دعم التنمية المحلية من خلال توزيع المشاريع وعدم تركيزها في مناطق دون أخرى، مما يسمح بخلق مناصب شغل وبعث بيئة جديدة تتدافع فيها الحياة.
- العمل على ترقية السياحة الداخلية يحرك بقية القطاعات الاقتصادية التي تتداخل مع القطاع السياحي خاصة قطاع النقل الذي يعتبر مرافقا مهما لقطاع السياحة، وعلى المستوى الداخلي يكون أكثر أهمية لأنه يمثل حلقة الوصل بين السياح ومناطق الجذب السياحي، مع التركيز على تعدد وسائط النقل وعامل التكلفة.
- تعزيز الثقافة السياحية لدى السكان المحليين والوعي بأهمية الشعور بالانتماء والتمسك بالعادات والتقاليد خاصة فيما يتعلق بآداب الضيافة والكرم كواحدة من عوامل الجذب السياحي والتنوع من منطقة إلى أخرى.

4. العناقيد السياحية ودعم السياحة الداخلية في الجزائر: اقتراح عنقود سياحي في ولاية سكيكدة

1.4. عوامل خلق السياحة الداخلية في الجزائر: تتمتع الجزائر بعدة مقومات سياحية مهمة تبرز بشكل أساسي من خلال عوامل الجذب السياحي الطبيعية والثقافية، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

❖ **عوامل الجذب السياحية الطبيعية:** يمكن تلخيص أهم المقومات السياحية الطبيعية في الجزائر في الشكل الموالي:

الشكل 1: المقومات السياحية الطبيعية في الجزائر

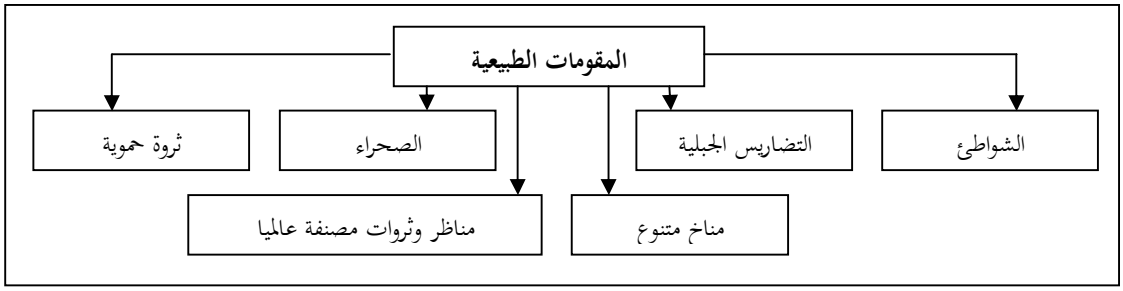

المصدر: من إعداد المؤلفين.

❖ **عوامل الجذب السياحية الثقافية:** تتنوع المقومات السياحية الثقافية في الجزائر التي تدفع السياح إلى اختيار مقصد سياحي معين، ويمكن إيجاز ذلك في الشكل الموالي:

الشكل 2: المقومات السياحية الثقافية:

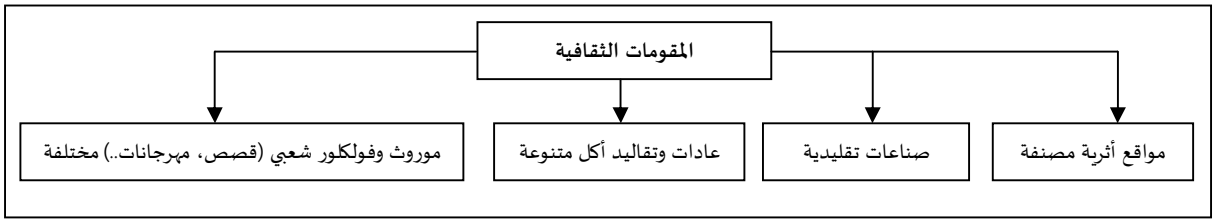

المصدر: من إعداد المؤلفين.

وإلى جانب التنوع الطبيعي والثقافي المتناثر عبر كامل التراب الوطني فهناك نصوص قانونية تعمل على دعم هذه المقومات واستثمارها من خلال برامج سياحية مهمة منها مخطط التهيئة السياحية الذي يقسم التراب الوطني إلى أقطاب سياحية للامتياز وفقا لمقومات كل منطقة.

2.4.نموذج العنقود السياحي المقترح

تهدف هذه الدراسة إلى وضع نموذج مبسط عن عنقود سياحي في ولاية سكيكدة تبعا للمقومات الطبيعية والثقافية المميزة لهذه المنطقة الجغرافية.

❖ **اقتراح نموذج نظري لعنقود سياحي:** قبل عرض النموذج المقترح للعنقود السياحي من البديهي وضع أو اقتراح نموذج نظري يمثل الأساس بالنسبة لعملية تحقيق وتطبيق النموذج على أرض الواقع، ويضم هذا النموذج النظري مختلف الفاعلين والعناصر المكونة للعنقود السياحي كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل 3: نموذج نظري لعنقود سياحي

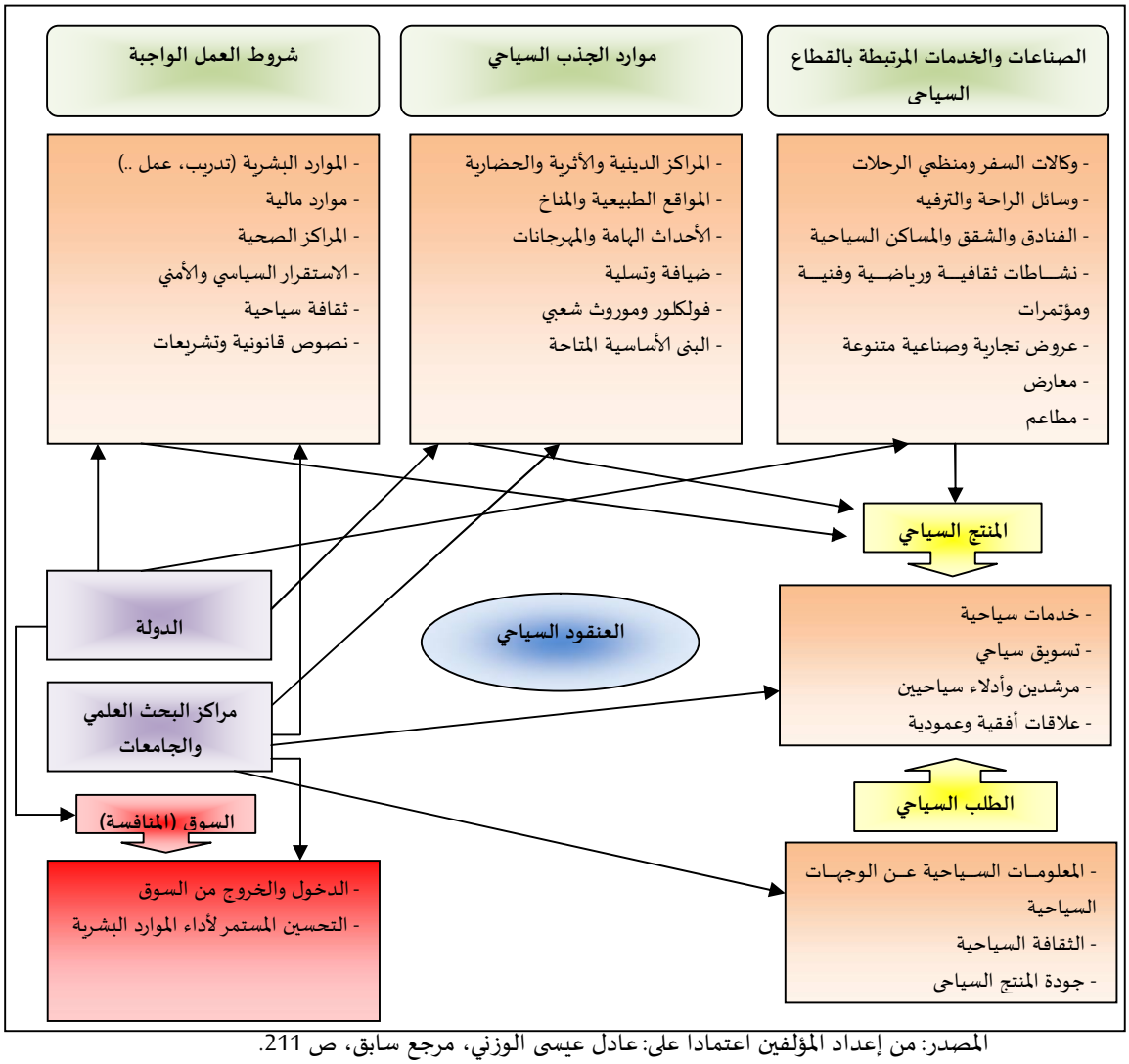

المصدر: من إعداد المؤلفين اعتمادا على: عادل عيسى الوزني، مرجع سابق، ص 211.

3.4. نموذج مقترح لعنقود سياحي في ولاية سكيكدة

❖ **الحيز الجغرافي للعنقود السياحي:** يشمل هذا العنقود إحدى ولايات الشرق الساحلية وهي ولاية سكيكدة أو كما أطلق عليها الفينيقيون روسيكادا أو رأس المنارة، التي تتميز بمناخ متوسطي معتدل نسبيا كما تتمتع بمرتفعات وتضاريس

جبلية تغازل شريطا ساحليا يجمع بين الرمال الذهبية والصخور التي تحمي المدينة، إضافة إل عادات وتقاليد مجتمعية تؤهلها لقيام أنماط سياحية مختلفة.

❖ **مكونات العنقود:** يمكن أن يضم هذا العنقود العناصر التالية:

- **الدولة:** يمكن للدولة أن تساهم في هذا العنقود من خلال بعض مؤسساتها وهيئاتها مثل مديريتي السياحة والثقافة التي تحصي كل موارد الجذب السياحي ومختلف النشاطات السياحية في المنطقة. كما يمكن لها أن تقدم مساهمتها من خلال تقديم تسهيلات تمويلية إذا ما تم الافتراض أن معظم المؤسسات السياحية المشاركة في هذا العنقود هي مؤسسات صغيرة ومتوسطة، كما يمكن أن تقدم في إطار أجهزة ترقية الاستثمار تسهيلات للحصول على العقار السياحي الذي يعتبر من أهم العراقيل التي تحول دون تطور القطاع السياحي. وأهم مساهمة للدولة في هذا العنقود هي توفير الأمن السياحي من خلال تخصيص جهاز شرطة سياحية يسهر على حماية المواقع السياحية الجبلية خاصة.
- **مراكز البحث والجامعة والمعاهد المتخصصة:** وهي عنصر مهم وفعال في العنقود السياحي من خلال فتح مكاتب استشارات على مستوى الجامعة تتكفل بالدراسة الأكاديمية لجدوى العنقود وتدريب الموارد البشرية من خلال فتح تخصصات جامعية في السياحة أو من خلال تقديم دورات تكوينية لعمال وموظفي المؤسسات السياحية القائمة وللعلم فإن ولاية سكيكدة تضم ضمن مرافقها الخاصة بالسياحة فرعا من فروع المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني للسياحة، والذي يستقبل الشباب الراغبين في الحصول على مهنة في مجال السياحة. إلى جانب قيامها بدراسات السوق ودراسات استطلاعية لمعرفة أذواق السياح وتغيرات السوق.
- **غرفة الصناعات التقليدية:** تعتبر الصناعات التقليدية جناحا مهما في القطاع السياحي، ويمكن لغرفة الصناعات التقليدية أن تساهم في نجاح هذا العنقود من خلال الصالونات والمهرجانات التي تنظمها والتي تبرز الموروث الثقافي والاجتماعي للمنطقة أو المناطق المجاورة التي يربطها بها تاريخ عريق، كما تقوم أيضا بدعم الحرفيين من خلال عرض منتجاتهم ضمن أيام خاصة أو ضمن احتفالات رسمية من أجل تسويق منتجاتهم.
- **وكالات السياحة والسفر:** تلعب وكالات السفر دورا هاما في ترقية القطاع السياحي بشكل عام، وفي هذا العنقود تحديدا، وذلك من خلال تنظيم رحلات سياحية جماعية وحتى فردية لمواقع الجذب السياحي مع مراعاة تضمين الرحلات مواقع متباينة، فبهذه الطريقة يمكن زيارة الأماكن أو القيام بالنشاطات الأقل أهمية مع تلك التي تمثل محور الرحلة أو عامل الجذب الأكبر بالنسبة للسياح.
- **شركات النقل:** من أجل ضمان التنقل بين مختلف مناطق العنقود بكل سهولة من جهة، وضمان تنقل السياح من ولايات أخرى للاستمتاع بالوجهات السياحية التي يعرضها العنقود من جهة أخرى، فهي تلعب دورا هاما إلى جانب وكالات السفر والسياحة في تنظيم الرحلات السياحية وتأجير وسائل النقل للجماعات والأفراد، وغالبا ستكون هذه الشركات من حجم صغير أو متوسط يمكن تمويلها في إطار هيئات الدعم الحكومية.
- **الفنادق:** يتواجد حاليا بولاية سكيكدة أكثر من 25 مؤسسة فندقية منوعة بين الفنادق المصنفة والإقامات الفندقية غير المصنفة، تشغل 4853 سرير قد الاستغلال، و6000 أخرى قيد الإنجاز، إلى جانب 1700 سرير المزمع إنجازها في إطار القرية السياحية التي تعد الأكبر في المشاريع السياحية في الجزائر، وهي شراكة جزائرية سعودية تهدف إلى تعزيز الطاقة الفندقية للولاية كجزء من منتجاتها السياحية القائمة على السياحة الساحلية. ويمكن لهذه القرية أن تلعب دورا

محوريا إضافة إلى فنادق أخرى ذات نوعية مختلفة صديقة للبيئة متميزة باستدامتها وتناسقها مع البيئة المحيطة خاصة في المناطق الجبلية المتواجدة غرب الولاية كدائرة القل وعين قشرة مثلا، وتوجد الكثير من التجارب العالمية التي تهتم بهذا المنهج الذي يجعل الفندق أو المسكن السياحي كجزء من المشهد السياحي، بل وعامل الجذب الأول في المقصد السياحي.

- **المطاعم:** تضم الولاية عدد معتبرا من المطاعم ذات الجودة والتوجه المتفاوت، يمكن تقسيم المطاعم المنضمة للعنقود إلى تخصصات مختلفة تحمل شعارا موحدا، كأن تتخصص مجموعة من المطاعم في الأكلات التقليدية، وتقدم مطاعم أخرى الأكلات الخفيفة وتخصص مطاعم أخرى للمطابخ العالمية، أي بما يتناسب وأذواق الفئات المجتمعية وإمكانياتها المالية.
- **النوادي الرياضية والثقافية:** وتلعب دورا مهما في مساعدة الهيئات المحلية في تنظيم مختلف التظاهرات الرياضية والثقافية التي تنمي أنماطا سياحية جديدة، كنوادي الغوص والرياضات المائية، نوادي الفروسية، نوادي القراءة والمطالعة وغيرها.

❖ **الأنماط السياحية للعنقود:** يمكن أن يخلق هذا العنقود عدة أنماط سياحية في إطار متكامل كما يلي:

- **السياحة الشاطئية:** تتمتع ولاية سكيكدة بشواطئ ساحرة وخلابة تمتد على شريط ساحلي من المرسى شرقا إلى خناق مايون غربا على طول يقدر بـ 140 كلم، متنوعة بين شواطئ رملية وأخرى صخرية، شواطئ تعانق الحضر وأخرى تحتمي بالغابات والأشجار. وتشمل هذه السياحة إلى جانب النشاط الأهم فيها ألا وهو السباحة والاستمتاع بشمس الصيف، السباحة في المسابح البلدية أو المسابح الخاصة بالفنادق، كما هو الحال مع المسبح الذي تم افتتاحه سنة 2019 في شاطئ العربي بن مهيدي أو كما يعرف بشاطئ جان دارك الذي يعتبر إلى جانب شاطئ سطورة وفلفلة من أكثر الشواطئ التي تعرف إقبالا كبيرا للمصطافين سنويا، حدائق الألعاب المائية التي تستقطب العائلات، الخروج في جولات بحرية ترفيهية والتي بدأ العمل بها في السنوات الأخيرة وتشهد توسعا مستمرا عبر القوارب المخصصة لذلك على مستوى الميناء والخروج في جولات الصيد البحري.
- **السياحة الجبلية:** تواجد الجبال والمرتفعات في الولاية وأهمها سيدي ادريس، جبل بني تيفوت، أعالي القل وسطورة وغيرها، يمنحها خيار السياحة الجبلية، ذلك النمط الهادئ من السياحة الذي يدعو للراحة والاستجمام بعيدا عن ضوضاء المدينة، خاصة في عطل نهاية الأسبوع أو العطل الأكاديمية التي يجتمع فيها شمل العائلات، ولا تتطلب هذه السياحة تجهيزات كثيرة بقدر أهمية الأمن في المنطقة، كما يمكن تدعيمها بحدائق تسلية وألعاب وحدائق حيوانات وإقامات فندقية صديقة للبيئة كمشاريع التخييم الإيكولوجي.
- **السياحة الثقافية أو سياحة الآثار والمواقع التاريخية:** تتميز الولاية بتاريخ عريق يبدو جليا من خلال المواقع الأثرية التي خلفها كل من تعاقب عليها من فينيقيين، رومان ووندال لا زالت في طي الاكتشاف والتنقيب والترميم، وأهمها المسرح الروماني، الحدائق الرومانية، قصر بن قانة، فندق المدينة، الآثار الرومانية في بعض الشواطئ وغيرها من الشواهد على من مروا من هنا.
- **صالونات ومعارض الصناعات التقليدية:** كما تمت الإشارة إليه سابقا فالصناعات التقليدية جزء مهم جدا في القطاع السياحي وتعود ترقيتها إلى غرف الصناعات التقليدية من خلال المعارض والصالونات المرتبطة غالبا بمناسبات معينة

والتي اعتادت هذه الغرف استغلالها من أجل التعريف بها للجمهور المهتم باكتشاف جانب مهم من حياة السكان المحليين والذي يعكس طبيعة علاقاتهم الاجتماعية والثقافية.

- **سياحة المهرجانات والحفلات:** اعتادت ولاية سكيكدة على تنظيم حفلات وسهرات خلال فصل الصيف للترفيه على السكان المحليين والزائرين، كما تنظم بشكل سنوي مهرجانا يخص عيد الفراولة يستقطب الكثير من السياح حتى من خارج الولاية من أجل تذوق الفراولة المميزة ومشاهدة المسيرة التي المكونة من أطفال ومهرجين بأزياء تنكرية تجوب المدينة وسط أجواء من الموسيقى والفرح.
- **التظاهرات الثقافية:** تعتبر التظاهرات الثقافية من بين الفعاليات التي تستقطب العديد من الأفراد المهتمين بهذا الجانب، والتي تغازل وجدانهم، كما تمثل أيضا فرصة للتقارب الاجتماعي والثقافي بينهم، وفي هذا الإطار تضم ولاية سكيكدة عددا من الهياكل الثقافية كمديرية الثقافة، قصر الثقافة ودار الثقافة ومكتبة مطالعة ذات طابع عمراني أندلسي.
- **سياحة المؤتمرات والمعارض:** وتقدم الجامعات ومراكز البحث العلمي مساهمتها أيضا في دعم العنقود من خلال تنظيم ملتقيات ومؤتمرات علمية وطنية تستضيف متدخلين من كافة أنحاء الوطن، مع تنظيم رحلات وخرجات سياحية للتعريف بأهم المقاصد السياحية مع الاهتمام دائما بخدمات الإيواء والإطعام التي تتناسب مع الفئة المستهدفة والتي غالبا تكون فئة مثقفة تحرص على توفر خدمات مختلفة ذات جودة. إلى جانب مؤتمرات ذات طابع اقتصادي تنظمها المنطقة الصناعية بمعية الجامعة أو مركز التكوين المهني أو المؤسسات المالية وغيرها، إضافة إلى تنظيم دوري للمعارض التجارية، الاقتصادية والترفيهية على مستوى بلديات ودوائر الولاية.
- **السياحة الرياضية:** تعتبر السياحة الرياضية من الأنماط الجديدة للسياحة والتي تستقطب الكثير من السياح، إذ تمثل نوعا من النشاط البدني الترفيهي الخالي من منافسة كبيرة أو ضمن إطار تنظيمي، وبما أن سكيكدة ولاية متعددة الأوجه بين شواطئ وجبال وسهول فيمكن خلق أنشطة رياضية كثيرة ومتنوعة كرياضة الغوص والقوارب الشراعية وبعض الرياضات الأخرى التي تقام على شواطئها كدورات كرة الطائرة الشاطئية وذلك تحت إشراف نوادي متخصصة بهذه الرياضات ومديرية الشباب والرياضة، مع التركيز على تخصيص محلات تجارية لاقتناء المعدات الضرورية لهذه الرياضات بطريقة رسمية. كما يمكن خلق رياضات أخرى مثل تسلق الجبال والقفز بالمظلات من المرتفعات، ماراثون المشي، وسباقات الدراجات على الطرق المعبدة في المدن أو تلك التي تقام في الجبال بين سفوحها ومنحدراتها، إضافة إلى رحلات الصيد ومسابقات ركوب الخيل تزامنا مع وجود ملعب للفروسية على مستوى الولاية وغيرها من الرياضات التي تستقطب الهاوين والمحترفين. وهي كلها نشاطات لا تتطلب تجهيزات كبيرة مقارنة بأنماط سياحية أخرى، غير أن المطلب الأساسي لنجاحها هو وجود الأمن وثقافة سياحية تنمي وجودها.

5. خاتمة

تعتبر السياحة قطاعا اقتصاديا حيويا ومتجددا، بل وصناعة قائمة بحد ذاتها في الكثير من دول العالم التي اهتمت بهذا القطاع، غير أن الحال مختلف بعض الشيء في الجزائر أين تحتل السياحة مراكز متأخرة من حيث الاهتمام، انعكس ذلك بصورة مباشرة على مساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، على الرغم من المناداة المستمرة من ذوي الاختصاص بضرورة التركيز على هذا القطاع في إطار استراتيجية للتنويع الاقتصادي تدعم اقتصاد المحروقات الذي يقوم عليه الاقتصاد الوطني.

ولعل من الحلول المطروحة والتي يمكنها أن تنمي السياحة في الجزائر، العناقيد السياحية، هذه الأخيرة التي طرقت باب هذا القطاع بعد أن أثبتت نجاعتها في القطاع الصناعي ودعمت تنافسيته، بل وفتحت أسواق عالمية ونفذت إلى كل أرجاء العالم. وعلى خلاف العناقيد الصناعية التي تنتهي إلى منتجات تنتقل إلى المستهلك، فالعناقيد السياحية تجذب السائح إلى التنقل إلى حيث يتواجد المنتج السياحي والخدمات المرافقة له، وهو ما يشير إلى منهجية العناقيد السياحية التي تعتمد على التركز الجغرافي والتقارب بين مختلف الفاعلين فيها، والذين يتنوعون بين مؤسسات سياحية وأخرى غير سياحية تعمل معها أفقيا أو عموديا.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى اقتراح نموذج لعنقود سياحي يمكن إنشاؤه بولاية سكيكدة الساحلية الغنية بالكثير من الإمكانيات السياحية التي تخلق منتجات سياحية مختلفة، في إطار تدعيم وتشجيع السياحة الداخلية التي تعبر عن مدى تطور القطاع السياحي وبقية القطاعات المرتبطة به، كما تمثل أساسا لتطوير القطاع السياحي بشكل عام. فالسياحة الداخلية تركز على الإنفاق السياحي الذي يمكن الحصول عليه من السائح المحلي أو الداخلي والاستفادة منه عوض دفعه لإنفاقه في دول أخرى، خاصة دول الجوار التي تقدم خدمات سياحية تنافسية.

وبالعودة للعنقود السياحي المقترح والذي يضم الكثير من الهيئات والمؤسسات دون تحديد دقيق لها، لأن ذلك يعتمد على مدى اقتناعها بالعمل الجماعي عوض الفردي من جهة، ومن جهة أخرى يعتمد على العروض التي تقدمها الأطراف الفاعلة وذلك في حال وضع هذا المقترح موضع التطبيق، الأمر الذي سيكون له انعكاس كبير على تنافسية الولاية السياحية.

وقد ارتأينا في نهاية هذه الدراسة تقديم بعض الاقتراحات التي تخص السياحة بشكل عام والعناقيد السياحية بشكل خاص، ومنها:

- الاهتمام بالقطاع السياحي كجزء من الخطة الحكومية التي تشمل بقية القطاعات، لأن المقومات السياحية الطبيعية والثقافية وحدها غير كافية حتى يكون البلد سياحيا، وغير كافية حتى تساهم السياحة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.
- الاهتمام بالجانب التسويقي للسياحة والذي يعد عاملا محوريا في التعريف بالوجهة السياحة واستقطاب السياح.
- الحفاظ على نظافة المقاصد السياحية والمرافق التابعة لها من أجل الحفاظ على استدامتها من جهة والقدرة على جذب السياح باستمرار من جهة أخرى.
- التركيز على أهمية الثقافة السياحية وتوعية السكان المحليين بضرورة تبني سلوكيات وأدبيات سياحية واجتماعية جديدة قائمة على تقبل السياحة كجزء من حياتهم اليومية وتقبل السائح المحلي أو الأجنبي واحترام اختلافاته.
- تدعيم المرافق السياحية بمحلات تجارية للتذكارات والحرف التقليدية لخق جو حميمي مع السائح من خلال إطلاعه على ثقافة البيئة المحلية.

- تشجيع مختلف القطاعات العاملة مع القطاع السياحي على دعم التعاون والعمل الجماعي بينهم والذي يظهر بصورة واضحة في المنتجات السياحية.
- دراسة مفهوم العناقيد السياحية والإحاطة بكل الجوانب النظرية المتعلقة بها، والاستفادة من التجارب الدولية في هذا المجال من أجل اختصار الوقت والجهد.
- اقتراح تضمين المخططات التوجيهية للتهيئة السياحية مفهوم العناقيد السياحية من أجل ضمان تفعيل العمل الجماعي بين مختلف الفاعلين وتركيز عملية صناعة الوجهة السياحية التي تمثل القطب السياحي.
- الاهتمام بتكوين الموارد البشرية المتخصصة في تسيير هذه العناقيد من جهة وفي تسيير المؤسسات السياحية من جهة أخرى.

6. قائمة المراجع:

2. - Alain DUPEYRAS,et autres, Promouvoir le développement de clusters de tourisme au Maroc, 2018, consulté le 23/05/2024,OCDE: https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01987166
3. - Nathalie FABRY, LeCluster touristique :Pertinence du concept et enjeu pour les destination,Revue SEEC, № 20, novembre, 2009.
4. - خير الدين جمعة، أحلام دريدي، و نورهان قرون. النهوض بالسياحة في الجزائر من خلال العناقيد السياحية اقتراح عنقود سياحي لولاية بسكرة نموذجا. مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، المجلد 4، العدد 1، مارس 2019.
5. - عادل عيسى الوزني. (بلا تاريخ). العناقيد السياحية نموذج جديد لتحفيز التنافسية السياحية في العراق . مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد 5، العدد 19.
6. - عبد الله الطيبي، تحليل دور العناقيد الصناعية في تعزيز استراتيجية التنمية الصناعية في الجزائر. مذكرة ماجستير. جامعة وهران 2، 2015-2016.
7. - فريد كورتل، تسويق الخدمات. الطبعة الأولى، عمان- الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2009.
8. - محمد الصيرفي،مهارات التخطيط السياحي. الإسكندرية- مصر: المكتب الجامعي الحديث، 2008-2009.
9. - محمد طرشي، العناقيد الصناعية كمدخل لتعزيز مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الجزائري، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، جانفي 2015.